# خطة الخداع

بدأ الزعيم الخالد محمد أنور السادات في وضع خطة الخداع الاستراتيجي بذهابه لمقر المخابرات العامة في يوليو ١٩٧١ م.

هذه الخطة الجبارة التي كان من بنودها النيل والسخرية من شخص الرئيس.. البطل الذي أنكر ذاته كثيراً لأجل مصلحة مصر التي أحبها.. وشعبه الذي حافظ وخاف عليه.. وبدأ في طرد الخبراء الروس ليجعل المعركة مصرية خالصة..

يقول الرئيس السادات فى كتابه البحث عن الذات: " فى يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٧٣ جمعت مجلس الأمن القومى وطلبت من الأعضاء رأيهم فى الوضع الذى كنا فيه وتناقشنا طويلا . طالب البعض بالمعركة وتردد البعض الأخر .. قال وزير التموين أن التموين الموجود لا يكفى لمعركة طويلة .. وبعد أن تحدث الجميع عن المعركة وظروف البلد والتحرك قلت لهم : كل واحد منكم قال كلمته .. طيب أنا عايز أقول لكم أن اقتصادنا النهاردة فى مرحلة الصفر ، وعلينا التزامات آخر السنة لن نستطيع الوفاء بها للبنوك .

وعندما تأتى سنة ١٩٧٤ بعد شهرين لن يكون عندنا رغيف الخبز للمواطنين . ولا أستطيع أن أطلب من أي عربي دولار واحدا لأن العرب يقولون لنا إحنا بندفع الدعم بتاع قناة السويس وخلاص ( لأن القناة مغلقة من عام ١٩٦٧ ) .. ولا فيه حرب ولا حاجة" .[١]

[١] البحث عن الذات : أنور السادات

ويقول المؤرخ العسكري المصري جمال حماد[٢] عن استعدادات الحرب: " إن الظروف التى خلقتها مشكلة عبور قناة السويس فرضت على القيادة العامة المصرية ضرورة ابتكار شدة ميدانية تستطيع أن تستوعب جميع أحمال جندى المشاة بطريقة جيدة بعد أن ثبت أن الشدة الميدانية التى كان معمولا بها فى القوات المسلحة وقتئذ أصبحت لا تتناسب مع الظروف الجديدة.

وقد قامت إدارة المهمات بتجارب عديدة حول هذا الموضوع إلى أن توصلت إلى العينات المطلوبة ، وقبل نهاية أكتوبر ١٩٧٢ كان قد تم تشغيل ٥٠ ألف شدة ميدانية من هذه الأنواع الجديدة .

كذلك قامت إدارة المهمات بتغيير زمزمية المياه التى يحملها جنود العبور لكى تصبح سعة ٢,٥ لتر بدلا من القديمة التى كانت تسع ثلاثة أربع لتر ماء ، حتى يكون مع الجندى ما يكفيه من المياه ليوم كامل .

ونظرا للأحمال الثقيلة التى أصبح جندى العبور مكلفا بحملها ، فقد تم تزويد المشاة بعربات جر يدوية يمكن جرها لمسافة ٥ كم بواسطة فردين بعد تحميلها بحوالى ١٥٠ كجم من الذخائر والمعدات العسكرية عبر أرض غير ممهدة .

وعلاوة على ذلك تم تجهيز جندى المشاة بالكثير من المعدات الحديثة ففى منتصف عام ١٩٧٢ كان قد تم تجهيز جميع وحدات المشاة بأجهزة الرؤية الليلية حيث كان بعضها يعمل بنظرية الأشعة تحت الحمراء

---

[٢] العمليات الحربية على الجبهة المصرية : جمال حماد

، وكان البعض الأخر يعمل بنظرية تقوية وتكبير ضوء النجوم ــ وإلى جانب هذه الأجهزة الحديثة كان هناك أجهزة ومعدات بدائية بسيطة مثل النظارات السوداء المعتمة التى كانت تصنع من زجاج سميك معتم من الزجاج الذى يستخدمه عمال لحام الأكسجين وذلك حتى يلبسها الجنود عندما يستخدم العدو أشعة زينون البالغة القوة فى تعميتهم .

وكان العدو يستخدم الضوء الباهر المركب على دباباته فى شل أبصار جنودنا ، فكان الرد على ذلك هو أن يلبس الجندى هذه النظارة ثم يوجه قذيفته إلى مصدر الضوء فيدمره ومن ضمن الأجهزة البسيطة سلم الحبال، وهو يشبه السلالم المستخدمة فى الوحدات البحرية وأجنابه مصنوعة من الحبال ولكن درجاته من الخشب يسهل طيه وحمله ثم فرده على الساتر الترابى .

وبذلك يستطيع جندى المشاة أن يتسلق الساتر الترابى دون أن تغوص قدماه فى التراب ، كما أنه بوضع سلمين متجاورين يمكن أن نجر مدافعنا ــ المدفع عديم الارتداد ب ١٠ ، والمدفع عديم الارتداد ب ١١ والصاروخ المالوتكا والقاذف آر بى جى والصاورخ المضاد للطائرات ستريلا ( سام ٧ ) ومدفع الماكينة المتوسطة ٧,٦٢ مم ، ومدفع الماكينة الثقيلة ١٢,٧ مم ، وكذا عربات الجر التى ترافق المشاة ويمكن أن تسير فوق هذا الساتر الترابى دون أن تغوص عجلاتها فى الرمال .

**التغلب على الساتر الترابى :**

كانت الحاجة ملحة للتدريب على اقتحام خط بارليف حتى إذا ما حانت اللحظة الحاسمة كان الرجال يعرفون طريقهم جيدا ولما كان ذلك مستحيلا من الناحية العملية لعدم وجود تخطيط بحوزة الجيش المصري لخط بارليف .

استعانت المخابرات المصرية بالجاسوس المصري رفيع المستوى رفعت الجمال[1] الذى استطاع على مدى ست سنوات كاملة منذ حرب ١٩٦٧ تزويد مصر بأدق التفاصيل عن قطاعات خط بارليف ومن ثم استطاعت مصر بناء قطاعات مطابقة للخط على السهل الصحراوي المجاور لمناطق استصلاح الأراضي فى الصحراء الغربية ونقل الجنود إلى مواقع التدريب العملي فى سيارات مطلية باللون الأحمر وعليها اسم احد المقاولين

ووضعت وسط الخيام البالية فى هذا الموقع لافتة خشبية كتب عليها أنها تابعة "للمؤسسة المصرية العامة لاستصلاح الأراضي" ولم ينس رجال المخابرات أن يطمسوا جزء من اللافتة بالرمال لإخفاء بعض أحرف الكلمات بحيث يبدو الموقع متهالكا ولكى يكون على أجهزة قراءة الصور الجوية المعادية أن تستخدم خيالها فى استكمال الأحرف الناقصة ثم تُهلل فرحا لرصدها!.

ويقول لواء محمد عبد الغنى الجمسى فى مذكراته :" أصدر الرئيس السادات توجيها إستراتيجيا إلى الفريق أول أحمد إسماعيل مؤرخا فى ٩ رمضان ــ ٥ أكتوبر ١٩٧٣ نصه الآتي :

[1] المقصود به رأفت الهجان

" بناء على التوجيه السياسي العسكري الصادر لكم منى فى أول أكتوبر ١٩٧٣ ، وبناء على الظروف المحيطة بالموقف السياسى و الاستراتيجي ، قررت تكليف القوات المسلحة بتنفيذ المهام الاستراتيجية الآتية :

- إزالة الجمود العسكرى الحالى بكسر وقف إطلاق النار اعتبارا من يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .
- تكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة فى الأفراد والأسلحة والمعدات.
- العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمو وتطور إمكانيات وقدرات القوات المسلحة.

تنفذ هذه المهام بواسطة القوات المسلحة المصرية منفردة أو بالتعاون مع القوات المسلحة السورية ، وعندما أطلعنى الفريق أول إسماعيل على هذا التوجيه الاستراتيجي ، طلبت منه معرفة الأسباب التى من أجلها أرسل الرئيس السادات هذه الوثيقة ، برغم أن لدينا التوجيه الاستراتيجي المؤرخ أول أكتوبر ١٩٧٣ الذى يقضى بالحرب ، وأن الهدف الاستراتيجى محدد فيه ، وأن خطة العمليات التى ستنفذ معروفة له تماما ، وأن الحرب تبدأ يوم ٦ أكتوبر . قال لى الفريق أول أحمد إسماعيل إنه هو الذى طلب هذا التوجيه حتى تكون الأمور ــ للتاريخ ــ محددة بوضوح .